جبال كليمنجارو

محمود سالم

جبال كليمنجارو

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

جبال كليمنجارو

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ١ ٢٧١٩ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٧.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
بالطائرة ... إلى قلب الجبل	١١
معارك متوالية ... في الظلام	١٧
معركة طريفة مع الكلاب	٢٣
«عثمان» في مكتب مغلق	٢٩
العصابة تعرض الاتفاق مع الشياطين	٣٥
معركة النهاية	٤١

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

بالطائرة ... إلى قلب الجبل

كانت مغامرة «مدينة الرصاص» هي الجولة الأولى للشياطين في صراعهم مع عصابة «اليد الحديدية» ... وكان رقم «صفر» قد أخبر الشياطين أنَّ العصابة تستولي على الذهب من مناجم مدينة «موانزا» في «تنزانيا»، ثم تقوم بنقله إلى معاملها السرية في جبال «كليمنجارو»، حيث يتم تحويل جزء منه إلى رصاص، ثم طلاء الجزء الباقي بالرصاص الجديد، فلا يستطيع أحد كشفه، وهكذا يتم نقل الذهب خارج «تنزانيا»، دون أن يلفت ذلك نظر أحد. بل يمكن أن يحدث ذلك في حراسة شرطة «تنزانيا» نفسها.

وهكذا طار الشياطين من مقرهم السري إلى قلب أفريقيا؛ حيث توجد جمهورية «تنزانيا» نفسها. وفي الطائرة التي أقلَّتهم إلى مدينة «دار السلام» عاصمة «تنزانيا» تعرَّف «أحمد» إلى «جون»، الذي اتضح فيما بعد أنَّه أحد الرءوس الكبيرة في عصابة «اليد الحديدية».

لقد كانت مغامرة مثيرة، عندما وصل الشياطين إلى مناجم مدينة «موانزا»، ولبسوا ملابس العمال العاملين في المناجم. ثم فجأةً اكتشف «أحمد» وجود «جون»، ودارت معركة رهيبة اشترك فيها العمال الوطنيون، الذين يقفون ضد الاستغلال، والذين يعرفون أنَّ هذه الشركات تعتدي على ثروات بلادهم.

وعندما اكتشف «أحمد» زعيمَ العمال، شرَحَ له كلَّ شيء، ثم تركه لتحقيق الجولة الثانية في المغامرة، وهي تحطيم المَعامِل السرية في الجبال أو الاستيلاء عليها.

كان عميل رقم «صفر» قد أعدَّ طائرة صغيرة، يستطيع الشياطين أن ينتقلوا بها إلى أي مكان، خصوصًا وأنَّ جبال «كليمنجارو» مرتفعة تمامًا، وفي الطريق إلى هناك استطاع قائد الطائرة أن يلمح طريقًا أسفلتيًّا يشق الجبال، وعندما لفت نظر «أحمد» إليه، قدَّم له منظارًا مكبرًا، فشاهد «أحمد» سيارة نقل تغادر الجبال. وهكذا، طاردت الطائرة سيارة

النقل، ونزل الشياطين «أحمد» و«عثمان» و«خالد» و«رشيد» و«باسم» فوق السيارة، ودارت معركة رهيبة، انتهت بهزيمة أفراد العصابة ... بعد أن اكتشف «أحمد» أنَّ السيارة تحمل شحنة من الذهب المطلي بالرصاص؛ لنقلها خارج «تنزانيا» ...

وعندما انتهت الجولة الأولى من مغامرة «مدينة الرصاص» استقلَّ الشَّياطين طائرتهم، بعد أن أرسل «أحمد» إلى رقم «صفر» يشرح له ما حدث، وبعد أن طلب رقم «صفر» من الشياطين الاستيلاء على المعامل، أو نسفها. وهكذا أخذت طائرة الشياطين طريقها إلى جبال «كليمنجارو». قال قائد الطائرة وهو ينظر إلى «أحمد» مبتسمًا: لقد كانت معركة رائعة، تفشل السينما في تقديم معركة مثلها!

ابتسم «أحمد» وهو يرد: نرجو أن نقدم معركة أخرى رائعة، حتَّى تستمتع معنا!

قال «رشيد»: لقد أذهلني منظر مكعبات الرصاص.

قال «باسم» بسرعة: تقصد مكعبات الذهب المطلية بالرصاص؟

ردَّ «رشيد»: نعم. نعم. أقصد ذلك ... إنَّها خطة ذكيَّة تمامًا!

تساءل «خالد»: ولماذا لا يقومون بتحويل الذهب كله إلى رصاص، ثم إعادته مرة أخرى إلى ذهب، بعد تهريبه؟!

ردَّ «أحمد»: لأنَّ ذلك يكلِّف كثيرًا الآن. ولا بد أنَّهم سوف يصلون إلى ذلك مستقبلًا.

أضاف «عثمان»: إنَّهم بطريقتهم هذه يحققون أرباحًا ضخمة. في نفس الوقت يؤثرون على اقتصاديات بلادنا في أفريقيا.

قال قائد الطائرة: إنَّ مثل هذه العصابات تحكم الآن اقتصاديات الدول وتتحكم في كل شيء!

كانت الطائرة تأخذ اتِّجاهًا عموديًّا مع ارتفاع جبال «كليمنجارو». لكن فجأةً، قال «أحمد» متحدثًا إلى قائد الطائرة: لا أظن أنَّ العصابة سوف تُقيم معاملها في قمة الجبال، إنَّ ذلك يمثِّل مشكلة ضخمة لهم، ولا بد أنَّ المعامل تقع في منطقة أكثر قربًا من سفح الجبل!

قال قائد الطائرة: هي فعلًا فكرة. لكنني أظن أنَّهم قد يَلجئون إلى قمة الجبل، كنوع من الاطمئنان.

سكت لحظة، ثم أضاف وهو يبتسم: لاحظ أنَّهم يتعاملون في مليارات الدولارات، وهي تستحق أن يتحملوا في سبيلها أي مشاكل.

نظر «أحمد» إلى الشياطين ينتظر رأيهم. قال «رشيد»: أقترح أن ندور دورةً كاملةً حول الجبل، ونرصد أي حركة فيه!

وقال «باسم»: إنَّني أوافق على رأي «رشيد».

وقال «خالد»: إنَّني أوافق «رشيد»، ولذا أقترح بأن دورة على ارتفاع معقول يمكن أن تفيدنا؛ حتَّى لا يطول البحث.

ابتسم «عثمان» وهو يقول: اسمحوا لي أن أعرض وجهة نظري، لقد رصدنا سيارة النقل حتَّى تغلَّبنا عليها، والسيارة كانت تنطلق فوق طريق. وإنَّ هذا الطريق يخرج بالتأكيد من حيث توجد المعامل.

نظر إلى «أحمد»، الذي ابتسم وقال: هذه فكرة لامعة، وهي تختصر كل ما نفكر فيه، إنَّ الطريق كما يقول «عثمان» يخرج من المعامل إلى المدينة. إذن، فإنَّ الطريق يوصلنا إلى المعامل.

سكت لحظة، ثم أضاف: إذن، لو أننا تتبعنا الطريق، فإنَّه سوف يصل بنا إلى المكان الذي نريده.

قال «عثمان» بسرعة: في نفس الوقت فإنَّنا نراقب الطريق، حتَّى لا يخرج منه شيء!

كان قائد الطائرة يستمع إلى الحوار بين الشياطين، فقال: فعلًا هي فكرة ذكية، ولامعة، وسوف أنفذها حالًا!

وبسرعة، كان يعيد اتِّجاه الطائرة إلى حيث يوجد الطريق، كان ذلك يحتاج إلى دورة كاملة حول الجبال؛ حتَّى يمكن رصد مكان الطريق.

فجأةً قال «عثمان»: ما يؤكد وجود المعامل في سفح الجبل هو أنَّ قمته مغطاة بالثلوج، والحياة تصبح صعبةً تمامًا بجوار ارتفاعه الذي يستغرق وقتًا في الصعود والهبوط.

ابتسم «أحمد» وهو يردُّ على «عثمان»: لقد فكرتَ بطريقة جيدة!

دارت الطائرة حول الجبل، لكن الطريق لم يظهر، فقال «أحمد»: ينبغي أن نعود إلى حيث كنا، ونبدأ البحث من هناك!

وبسرعة، أخذ قائد الطائرة اتِّجاه الطريق، حيث توجد سيارة النقل. كان «أحمد» يجلس بجوار النافذة وقد وضع المنظار المكبر فوق عينيه، وهو يرصد جوانب الجبل، لكن لم تكن هناك حركة ما يمكن أن تلفت النظر. مرَّ بعض الوقت ثم فجأةً صاح «أحمد»: هذا هو الطريق! إنَّه يقع في الجنوب الشرقي لنا.

نفذ قائد الطائرة ما حدده «أحمد»، وأخذ يقترب أكثر من جسم الجبل، ثم فجأةً هتف هو الآخر: ها هو!

كان الطريق قد بدأ يظهر كخط رفيع، يشق صخور جبال «كليمنجارو». فقال «أحمد»: عليك أن تتبعه، فإنَّه في النهاية سوف يقودنا إليهم!

أخذت الطائرة تهبط أكثر فأكثر حتَّى أصبح الطريق واضحًا تمامًا، وأضاف «أحمد»: علينا أن نظل مع الطريق!

نفذ القائد تعليمات «أحمد»، وأصبح يطير فوق الطريق تمامًا، ظل يتقدم ويتقدم، لكن فجأةً اختفى الطريق. صعد إلى ارتفاع أكبر، ثم دار من جديد، ليعيد اتِّجاهه مع اتِّجاه الطريق، فقال «رشيد»: هذه النقطة التي يختفي عندها الطريق، هي المدخل إلى منطقة المعامل.

أضاف «أحمد»: نعم، هذا صحيح.

أنهت الطائرة دورتها ثم أخذت اتِّجاه الطريق الذي ظهر. قال «أحمد» بسرعة: ينبغي أن نهبط أكثر، فالطائرة من النوع العمودي، وهذا يجعلها تتحرك في أضيق مكان.

هبط قائد الطائرة إلى ارتفاع أقل، واستمرَّ مندفعًا مع الطريق، فجأة اختفى الطريق في بطن الجبل، فقال «أحمد»: هذا هو هدفنا. إنَّ الطريق يمتد في بطن الجبل، وهذا يعني أنَّه يصل إلى هناك!

سكت لحظة، ثم قال لقائد الطائرة: ينبغي أن نعود مرة أخرى ثم نهبط قبل اختفاء الطريق مباشرة!

مرة أخرى عاد القائد بالطائرة إلى نفس النقطة من جديد. أخذت الطائرة تقترب أكثر فأكثر حتَّى قال «أحمد»: هنا ينبغي أن نهبط!

في هدوء، أخذ القائد يهبط بالطائرة في اتِّجاه عمودي فوق الطريق. وعندما لامست عجلات الطائرة أسفلت الطريق، كان الشَّياطين يستعدون لمغادرتها. نظر «أحمد» إلى قائد الطائرة، وسأل: كيف نلتقي مرة أخرى؟

ابتسم القائد وهو يقول: لن أكون بعيدًا. سأبحث عن منطقة قريبة، وأنتظر عودتكم في أي لحظة.

صمت ثم قال بسرعة، وهو يشد على يد «أحمد»: دعواتي لكم بالتوفيق!

كان «عثمان» قد فتح باب الطائرة وقفز، ثم تبعه بقية الشياطين، وكان «أحمد» آخرهم ... وبسرعة كانت الطائرة ترتفع في هدوء. وقف الشياطين لحظةً يرقبون المكان. كان هادئًا تمامًا، لا صوت هناك، ولم يكن حولهم سوى الجبل الضخم بصخوره المتعددة الألوان، وبدأت برودة لاذعة تظهر. إلا أنَّ الشياطين كانوا مستعدين، فهم يعرفون جيدًا مُناخ كل مكان ينزلون فيه. كان الطريق الأسود يمتد أمامهم ثم يلتوي ليختفي. فقال «أحمد»: علينا أن نتقدم الآن في حذر، وينبغي ألا نكون في منتصف الطريق. فمَن يدري، ربما يكون هناك من يرصد تحركاتنا!

صمت لحظة، ثم أضاف: لقد فكرت في أن يكون «جون» قد أخبر المعامل بما حدث، وأنَّ العصابة تنتظر وصولنا في هدوء؛ حتَّى نقع في أيديهم.

قال «رشيد»: وهذا يجعلنا نفضِّل الانتظار حتَّى الليل!

لم يرد «أحمد» مباشرة. فقد كان يفكر، غير أنَّه قال بعد لحظة: أخشى أن تكون هناك بوابات حديدية تُغلق في الليل، وفي هذه الحالة سوف ننتظر حتَّى الصباح، ونحن إذا تقدمنا الآن ووصلنا إلى مكانهم فسوف يكون أحسن لنا تمامًا.

نظر له الشياطين، وقال «باسم»: إنَّها فكرة جيدة، علينا أن نتقدم الآن!

أخذوا جانب الطريق وبدءوا التحرك، لكن «أحمد» قال فجأةً: ينبغي ألا نكون في مكان واحد، الآن على كل مجموعة منا أن تتقدم من جانب!

وبسرعة، اتجه «عثمان» و«رشيد» و«خالد» إلى الجانب الآخر من الطريق. وبقي «أحمد» و«باسم» ... وتقدمت المجموعتان في نفس الاتِّجاه الذي يتجه إليه، وإلى حيث تبدأ الجولة الثانية من المغامرة، والتي أطلق عليها الشياطين اسم «جبال كليمنجارو».

معارك متوالية ... في الظلام

لم يمتد الطريق طويلًا، فبعد ربع ساعة من السير السريع بدأ الظلام، ولم يكن ذلك يعني أنَّ الليل قد هبط، ولكنَّه كان يعني أنَّ الطريق قد اختفى في بطن الجبل. توقف الشَّياطين لحظة، كانوا يحاولون أن يمدوا أنظارهم إلى داخل الجبل، الذي يبدو وكأنَّه الليل نفسه. همس «أحمد»: ينبغي أن تتقدم مجموعة وتنتظر الأخرى إشارة، حتَّى لا نقع جميعًا في مصيدة واحدة.

سكت لحظة، ثم أضاف: سوف أتقدم أنا و«باسم» وسوف نرسل إليكم.

تقدم «أحمد» وخلفه «باسم» في حذر، حتَّى اختفيا في ظلمة الجبل. فجأة هتف «باسم»: هناك ضوء في المقدمة!

بسرعة أرسل «أحمد» إشارة إلى المجموعة الأخرى حتَّى تتقدم، لكنَّه فجأة فكَّر: «هل من الممكن أن تكون هذه المعامل الهامة والسرية بلا حراسة!»

نظر إلى «باسم»، ثم طرح عليه نفس السؤال ... ولم يُجب «باسم» مباشرة، فقد مرَّ بعض الوقت، ثم قال: هي فعلًا مسألة لافتة للنظر.

سكت لحظة، ثم سأل: هل تظن شيئًا؟

أجاب «أحمد» على الفور: أظن أنَّ هذا الصمت يعني أنَّهم في انتظارنا، وأنَّهم يتركوننا حتَّى نقع في أيديهم بسهولة!

كانت المجموعة الثانية قد انضمت إليهما، فطرح «أحمد» نفس السؤال، فقال «عثمان» على الفور: أعتقد أنَّهم يفعلون ما تفكر فيه فعلًا، ولكن هذه فرصة طيبة لنا.

سكت لحظة، ثم أضاف: أتصور أنَّهم يتركوننا حتَّى ندخل إليهم، ثم يُطْبقون علينا، وهذه هي الفرصة!

ابتسم «أحمد» لهذه الثقة الكبيرة في الشياطين، ثم قال: أخشى أنَّ ما سوف نقابله أكبر مما نظن أو نتصور!

قال «خالد»: التجربة هي التي سوف تثبت ذلك، ولا أظن أننا نقف في مكاننا حتَّى تدعونا العصابة إلى الدخول!

ابتسم الشياطين، وقال «رشيد»: هيا بنا. إنَّ بيننا وبين الحقيقة عدة خطوات، حتَّى تظهر كل الأمور!

تشابكت أيدي الشياطين في قوة وإصرار. وضع «أحمد» يده فوضع «عثمان» يده فوقها، ثم «خالد» فـ «رشيد» فـ «باسم»، وقالوا في صوت واحد هامس: الشياطين دائمًا في المقدمة!

ثم بدءوا التحرك. كان «أحمد» يقود المجموعة كلها. وكان الضوء الذي يظهر من بعيد هو دليلهم في التقدم. لم يكن يظهر شيء. مجرد طريق ممتد في بطن الجبل إلى مكان لا يعرفونه. فجأة تردد صوت خلفهم، التفتوا بسرعة، وكان ما لم يفكروا فيه. لقد نزلت بوابة حديدية من أعلى المكان فأغلقته خلفهم، ولم يعد في استطاعتهم العودة.

همس «أحمد»: لقد كنت أنتظر ذلك فعلًا!

ردَّ «عثمان»: يجب أن ننتظر ما هو أكثر!

وكان ما قاله «عثمان» حقيقة. فقد تردد صوت يقول: يحسُن أن تستسلموا بدلًا من استخدام العنف معكم!

نظر الشياطين إلى بعضهم، وهمس «أحمد» بلغة الشياطين: طبعًا لن نستسلم، فهم يخشَوْن أي انفجارات داخل المنطقة؛ لأنَّها مملوءة بالمواد الكيماوية، ونحن نستطيع أن نحكمهم بأي حركة يمكن أن نفعلها. إنَّ كرة دخان صغيرة يمكن أن تقلب المكان فزعًا!

ردَّ «خالد»: أعتقد أننا لو فعلنا ذلك فإنَّهم سوف يستخدمون معنا ما لا ننتظره، خصوصًا وأنَّ المنطقة التي نحن فيها لا تفيدنا كثيرًا.

قال «أحمد» بسرعة: هل تقترح أن نستسلم؟

أجاب «خالد»: أنا لم أقل ذلك، ولكن أقصد أن نستثيرهم فقط؛ حتَّى يتضح لنا ما يفكرون فيه!

قطع حديثهم نفس الصوت، ليقول مرة أخرى: ليس أمامكم شيء، إنَّ المكان مغلق، وهو محصن تحصينًا كاملًا، وأي حركة يمكن أن تكون ضدكم تمامًا.

سكت الصوت لحظة. فجأة، اندفع ضوء قوي في وجه الشياطين، حتَّى إنَّهم أغمضوا أعينهم بسرعة. في نفس الوقت، استطاع «أحمد» أن يلمح عددًا من الرجال يقتربون بسرعة، فهتف: استخدموا أقنعة الضوء!

قبل أن يصل رجال العصابة إلى الشياطين، كانوا قد لبسوا أقنعة مطاطية ضد الضوء، وهي أقنعة في لون البشرة تمامًا، حتَّى إنَّه يصبح من الصعب أن يكشفها أحد. في نفس الوقت ظلوا يمثلون انزعاجهم من الضوء، حتَّى يظن رجال العصابة أنَّهم لا يستطيعون فتح أعينهم، مندفعين في اتِّجاههم، ثم دارت المعركة. ضرب «أحمد» أول الرجال ضربة قوية، فاصطدم بالآخرين الذين فقدوا سيطرتهم على الحركة المتوازنة. في نفس الوقت، كان «عثمان» قد ضرب أقرب رجلين إليه، أحدهما يمينًا مستقيمة، والآخر يسارًا خطافية. أمَّا «خالد» فقد أسرع بإخراج مجموعة من العصي القصيرة، ثبتها في بعضها بسرعة، فأصبح كمَن يمسك عصا طويلة. وفي لمح البصر، كانت العصا تدور في الفضاء، في دائرة متسعة، فتُسقط كل مَن يلقاها. أمَّا «رشيد» فقد نام على الأرض، وضرب رجلين معًا، وهو يقفز وكأنَّه بهلوان في سيرك ... كانت المعركة حامية تمامًا ... فجأة انسحب الضوء، وغرق المكان في الظلام. غير أنَّ «أحمد» كان يمسك أحدهم من رقبته، في حين كان «خالد» يشتبك مع اثنين، أمَّا «عثمان» فقد كان لحظتها يتلقى ضربة قوية من أحدهم. وأوقف الظلام كل شيء، فقد تهاوى الرجل تحت ضغط يد «أحمد»، في حين تلقى الاثنان ضربات «خالد» واختفيا. غير أنَّ الشَّياطين كانوا يستطيعون رؤية بعضهم البعض؛ لأنَّهم يلبسون ملابس خاصة، تُعطي تأثيرًا يعرفونه.

همس «أحمد» بسرعة: لقد أظلموا المكان، عندما تفوقنا عليهم!

سكت لحظة، ثم قال: أريد أن أسمع كلمة تمام!

ردَّ «خالد»: تمام!

وردَّ «باسم»: تمام!

وردَّ «رشيد»: تمام!

ولم يتردد صوت «عثمان». همس «أحمد»: إنني لم أسمع صوت «عثمان».

ألقى بصره في المكان. كان «عثمان» مُكوَّمًا في جانب. قفز «أحمد» بسرعة إليه. كان يتأوَّه. فهمس «أحمد» في انزعاج: ماذا حدث؟

ردَّ «عثمان» في تعب: يبدو أنني اصطدمت بالجدار.

ثم قال: لقد كان عملاقًا، ويبدو أنَّ الظلام هو الذي أنقذني.

هزَّ رأسه عدة مرات، ثم أضاف: سوف أكون طبيعيًّا بعد قليل.

استند إلى ذراع «أحمد»، ثم وقف. فجأة، عاد الضوء من جديد، ولم يكن هناك شيء. همس «أحمد»، وكان بقية الشَّياطين قد اقتربوا: يبدو أنَّهم سوف يلاعبوننا بالضوء، لكنهم لا يعرفون سر الأقنعة التي نلبسها!

فجأة، انسحب الضوء مرة أخرى، غرق المكان في الظلام من جديد. همس «أحمد»: كونوا على حذر، فقد يفاجئنا شيء في الظلام.

تقدم الشَّياطين في هدوء، فهم يريدون أن يصلوا إلى منطقة المعامل. فجأة، ظهر ضوء قوي، قادم من بعيد. وتردد في المكان صوت موتور سيارة قادم. قال «رشيد» بسرعة: إنَّه صوت موتور سيارة كبيرة.

وأضاف «خالد»: قد تكون سيارة نقل.

قال «أحمد» بسرعة: سوف نتعامل معها، قبل أن تصل إلينا، قد تكون هي وسيلتهم للقضاء علينا.

بعد قليل، ظهرت السيارة، كانت تأتي مندفعة بسرعة رهيبة. أسرع «أحمد»، وأخرج مسدسه، الذي ينطلق بلا صوت، ثم صوَّب فوهة المسدس نحو إطار السيارة الأمامي. انتظر لحظة، كان يريد أن تقترب أكثر.

قال لـ «رشيد»: استخدم مسدسك مع الإطار الأيسر، وسوف أُطلق على الإطار الأيمن.

أسرع «رشيد»، ووقف هو الآخر في انتظار اللحظة المناسبة، بينما همس «أحمد»: سوف أعطيك الإشارة؛ حتَّى لا تطيش طلقتك. وسوف تكون كلمة «صفر»!

اقتربت السيارة أكثر ... كانت أضواؤها تغمر المكان. عندما أصبحت على مسافة كافية، قال «أحمد» في إصرار: «صفر»!

ثم ضغط على الزناد. في نفس اللحظة التي فعل فيها «رشيد» نفس الشيء. وفي لمح البصر، كان صوت انفجار الإطارين مدويًا في المكان، ثم انحرفت السيارة يمينًا ويسارًا ... فقدَ السائق قدرته على السيطرة على عجلة القيادة. كانت تتلوى كثعبان هائح. وكان الشَّياطين يقفون متحفزين؛ حتَّى لا تصيبهم.

التصق «عثمان» بالحائط، وفعل مثله «باسم» و«خالد». اقتربت السيارة منهم، حتَّى كادت أن تصدم بهم، ولكنَّها تجاوزتهم، ثم اصطدمت بقوة بالجدار. كما حدث الصوت الذي تردد في المكان بقوة، نزل الصمت بقوة أيضًا. وهدأ كل شيء.

نظر الشَّياطين إلى بعضهم، ثم قال «أحمد»: ينبغي أن نسرع؛ حتَّى لا تفاجئنا مصيبة أخرى!

أسرع الشَّياطين في الطريق إلى منطقة المعامل، كان الطريق ينحني عند كل مسافة وأخرى، وعند كل انحناء كان الشَّياطين يتوقفون ... ثم يستطلعون المكان، حتَّى لا يفاجئهم شيء عند أي منحنى.

طال الطريق بهم، فقال «رشيد»: هل يمكن أن يكون الطريق بلا نهاية؟!

ردَّ «خالد»: هل يمكن أن تكون المعامل على الجانبين محفورة في الصخر مثلًا؟!

فجأة، رفع «أحمد» يده وهو يقول: توقفوا. إنَّ هناك شيئًا في الطريق!

توقف الشَّياطين بسرعة، ثم ظهرت معركة جديدة. عرف الشَّياطين أنَّها ستكون أكثر شراسة من معركتهم مع رجال العصابة، أو مع السيارة المجنونة.

معركة طريفة مع الكلاب

سمع «أحمد» صوت كلاب تقترب. لم تكن الكلاب تنبح، كانت تتقدم في صمت. لكن مخالبها فوق الأرض كانت تُعطي صوتًا، استطاع «أحمد» أن يسمعه، بالرغم من أنَّ بقية الشَّياطين لم يسمعوه، كان الظلام يُغطي المكان. وفكَّر «أحمد»: لقد أظلموا المكان حتَّى لا نرى الكلاب، وهم بذلك يضمنون انتصارًا مؤكدًا.

همس للشياطين: إننا أمام معركة رهيبة. إنَّ الكلاب في الطريق!

ابتسم «عثمان» وهو يقول: كلاب حقيقية!

ردَّ «أحمد»: نعم، وفي الظلام يُمكن أن نخسر المعركة.

قال «خالد»: إذن، لا بد أن ننتهي منها قبل أن تبدأ.

ابتسم «أحمد» وهو يقول: هذا ما قصدته تمامًا!

أضاف «رشيد»: إذن، فليس أمامنا سوى كرات الدُّخان!

قال «عثمان»: أو الطلقات المخدرة!

قال «أحمد»: سواء كانت كرات الدُّخان أو الطلقات المخدرة، فإننا يجب أن نُنهيَ المعركة قبل أن تبدأ!

قال «رشيد» بسرعة: أتصور أنَّ ذلك سوف يكشف إمكانياتنا من البداية. وهذا يُعطيهم فرصة أن يضاعفوا الهجوم علينا!

ردَّ «أحمد»: هي فكرة.

صمت قليلًا، ثم أضاف: إذن، ماذا يُمكن أن نفعل؟

قال «خالد»: ندخل معركة الكلاب مواجهة ... إننا نملك قفازات خاصة، يمكن أن تساعدنا في هذه المعركة.

ولم يضف أحد من الشَّياطين كلمة أخرى، غير أنَّ «باسم» قال: إنني مع فكرة «أحمد»، إنَّ وقتنا سيضيع، بجوار أننا يجب أن ندخر جهدنا كله للمعركة الأخيرة!

كانت الكلاب تقترب، والشَّياطين يطرحون أفكارهم بسرعة. فجأة، علا نباح الكلاب ... وكان ترددد في المكان المغلق يبدو مضاعفًا، حتَّى كاد يهز المكان. فجأة، اندفعت الكلاب في اتِّجاه الشَّياطين، وكأنَّها قد خرجت من حبسها فجأة. ولم يكن أمام الشَّياطين إلا استخدام كرات الدُّخان، فهي أسرع، بجوار أنَّها سوف تصيب الكلاب بالدوار. ولهذا، أسرع الشَّياطين بإلقاء عدد من كرات الدُّخان، التي انفجرت بسرعة، وغطى الدُّخان المكان. وبدأ الشَّياطين يسمعون سعال الكلاب. ابتسم «أحمد»، وهو يقول: هذه معركة طريفة ...

سكت لحظة، ثم أضاف: يجب أن نسرع إلى الداخل، فهم لا يرون ما يحدث الآن.

انطلق الشَّياطين إلى الأمام. ولم تمضِ سوى دقائق. حتَّى ظهرت بوابة حديدية، تُغلق بسرعة ... هتف «رشيد»: لا بأس، سوف نجتازها بسرعة، فأنا أحمل جهاز الأشعة ...

تقدم الشَّياطين، حتَّى وقفوا أمام البوابة الضخمة. أخرج «رشيد» جهازًا دقيقًا، ثبته على ماسورة المسدس، ثم وجهه إلى البوابة، ضغط الزناد، فانطلقت أشعة غير مرئية إلى البوابة الحديدية فاخترقتها. رسم «رشيد» مربعًا كاملًا بالأشعة، ثم ضغط بقدمه فوق المربع، فسقط في الداخل. أسرع «خالد» بإلقاء عدة قنابل دخانية من فتحة المربع. بينما انتظر الشَّياطين لحظة، ثم تقدم «أحمد»، ودخل من فتحة المربع، ثم تبعه الشَّياطين. كان الدُّخان يُغطي المكان، ولم يكن ذلك يعطلهم، بالعكس، كان يساعدهم على الحركة، لأنَّ أحدًا لم يكن يراهم. ولذلك، عندما انتهت المنطقة التي يغطيها الدُّخان، ألقى «عثمان» عدة كرات أخرى. وبذلك، كان الشَّياطين يتحركون داخل مساحة دخانية، وكأنَّهم يتحركون خلف ستارة. فكَّر «أحمد» بسرعة: قد يَلجئون إلى المسدسات، ما داموا لا يرَوْن الشَّياطين، وفي هذه الحالة يكون الموقف صعبًا ...

همس للشياطين: يجب أن نمتنع عن استخدام كرات الدُّخان الآن، حتَّى لا نتعرض لطلقات الرصاص!

تحرك الجميع بسرعة. كانت هناك ردهة طويلة، أخذ الدُّخان يتسرب إليها، ولم يكن يظهر في الردهة أي شيء.

فكَّر «أحمد»: هل تكون أبواب الحجرات في بطن الجبل!

نظر إلى «خالد»، وقال: ينبغي أن نستخدم جهاز الأشعة الكاشفة، حتَّى نرى أين توجد الأبواب؟

وفي لمح البصر، كان «خالد» يستخدم جهازًا دقيقًا. ضغط زرًّا فيه، فأرسل أشعة اصطدمت بالجدار، ولم يُسجِّل الجهاز شيئًا. أخذ «خالد» يمر بالجهاز على أماكن متعددة ... وفجأة، سجَّل الجهاز إشارة.

فقال «خالد»: يوجد هنا أحد الأبواب!

أسرع «أحمد» إلى المنطقة التي حددها «خالد»، وأخذ يتحسس الصخر. فجأة، توقفت يده ... فقد عثر على باب لحجرة. ضغط الباب بكتفه مرة أخرى، ثم ضغط ضغطةً قويةً، فانفتح الباب، غير أنَّ «أحمد» لم يدخل مباشرة، فقد انتظر لحظة، كانت كافية ليهرب الشَّياطين من الكمين المعدِّ لهم. فما انفتح الباب حتَّى دوَّت طلقات الرصاص. أخرج «أحمد» عددًا من كرات الدُّخان، ثم دحرجها على الأرض. ازداد عنف الطلقات. ثم فجأة، تردد سعال عدد من الرجال، ثم أخذ يبتعد. في نفس اللحظة، تقدم الشَّياطين بسرعة، ودخلوا الحجرة، التي كان الدُّخان يغطيها في هذه اللحظة. تجاوز «أحمد» الباب الداخلي، وألقى نظرة سريعة. كان الرجال يتراجعون للخلف، ويأخذون أماكن بعيدة، وكأنَّهم في انتظار هجوم جديد.

أخرج «أحمد» طلقة مخدرة، ثم وضعها في المسدس. ألقى نظرة أخرى وهو يُشير إلى الشَّياطين بأن يستعدوا، ثم التصق بالجدار. وكان أحد رجال العصابة يقف في جانب قريب منه. صوَّب «أحمد» مسدسه نحوه، ثم ضغط الزناد. ولم تمر دقيقة، حتَّى تهاوى الرجل على الأرض. ابتسم «أحمد»، وقال: سقط واحد!

فجأة، امتلأت نهاية الممر بعدد من الرجال. صوَّبوا مسدساتهم إلى حيث يقف الشَّياطين، وانهالت الطلقات، إلا أنَّ الشَّياطين لم يكونوا في مرمى النيران.

قال «أحمد»: استعدوا بالطلقات المخدرة!

بسرعة ... ثبَّت كل منهم طلقة مخدرة في مسدسه، وأصبحوا على استعداد للهجوم. كان «أحمد» يرقب الرجال، وهم يوالون ضرب طلقاتهم. بعد قليل، بدأت الطلقات تقل شيئًا فشيئًا، حتَّى توقفت تمامًا. عرف «أحمد» أنَّ ذخيرتهم قد فرغت، وأنَّهم يحتاجون لبعض الوقت لحشو مسدساتهم مرة أخرى. أعطى إشارة للشياطين، فقفزوا في لحظة واحدة. وقبل أن يستعد الرجال، كان الشَّياطين يواجهونهم، ضرب «أحمد» أقربهم إليه ضربةً قويةً، جعلته يتهاوى على الأرض، في حين طار «خالد» وهو يفتح ساقيه، ثم ضرب اثنين منهم، أمَّا «باسم» فقد اشتبك مع أحدهم مباشرة، أمسك ذراعه، ثم دار حول نفسه، فالتفَّت ذراع الرجل حول وسط «باسم»، وأصبح وجهه قريبًا من وجه الرجل. ضربه

ضربةً عنيفةً، ثم ترك ذراعه. اهتز الرجل، ثم سقط على الأرض. ولم يكن «عثمان» ينتظر، فقد ضرب أحدهم عدة ضربات متتالية سريعة، لا تُعطي الرجل فرصة أن يستطيع أي حركة، ولم يكن أمامه سوى أن يُفلِت هاربًا.

غير أنَّ «رشيد» كان قريبًا منه، فوضع ساقه في طريقه، وكان «عثمان» قد اقترب منه ... جذبه بعنف حتَّى أوقفه، ثم أمسك به وضربه عدة ضربات، جعلت الرجل يسقط بلا حراك.

لقد انتهت المعركة بسرعة، فلم يكن بين الرجال مَن يملك قوة الشَّياطين، وربما كانوا رماة مهرة، لكنَّهم أمام الشَّياطين يعجزون عن عمل شيء.

بسرعة تجاوز الشَّياطين المكان. فجأة، وجدوا أنفسهم أمام ساحة واسعة يقف في نهايتها عدد من السيارات ... نظر «أحمد» إلى الساحة، وقال: إنَّ هذه الساحة تبدو مصيدة جديدة لنا، فهي مكشوفة تمامًا!

ردَّ «خالد»: إذن، نستعمل قنابل الدُّخان، إنَّها تمثل ساترًا بالنسبة لنا.

قال «أحمد»: بالعكس، سوف يكون الدُّخان مصيدتنا الحقيقية، فسوف نكون في وسطه هدفًا لنيرانهم!

لم يضف أحد من الشَّياطين كلمة، فقد كانوا ينظرون إلى الساحة وهم يفكرون في طريقة لاجتيازها. فجأة، قال «عثمان»: فليكن الدُّخان خدعة. علينا أن نُلقيَ بعض قنابل الدُّخان، ونرى!

وافق الشَّياطين على فكرة «عثمان». أخرج كل منهم قنبلة دخان صغيرة، ثم دحرجها في هدوء، مرَّت دقيقتان، وأخذ الدُّخان ينتشر. فجأة، توالت طلقات الرصاص، فهمس «أحمد»: فكرة رائعة، لقد انكشفت أماكنهم!

كان الشَّياطين يرصدون الأماكن التي يلمع فيها ضوء طلقات الرصاص. وكانت كلها تأتي من أماكن مرتفعة. فكَّر «أحمد»: «هل هناك طابق آخر، أو أنَّ هذه أماكن حراسة فقط!»

طرح أفكاره أمام الشَّياطين، في الوقت الذي كانت فيه طلقات الرصاص لا تزال تدوِّي في المكان. قال «باسم»: هل تكون هذه خطة يشغلوننا بها، في نفس الوقت الذي يتم فيه تهريب الذهب؟

ردَّ «أحمد» بسرعة: لن يتمكنوا من تهريب أي شيء، فقد تحدثتُ إلى رقم «صفر» عند انتهائنا من مغامرة «مدينة الرصاص»، وكل شيء في انتظارهم.

سكت لحظة، ثم سأل: ماذا ترَوْن؟ هل هناك طابق آخر، أو أنَّ هذه الأماكن التي يتم فيها انطلاق الرصاص هي أماكن حراسة فقط.

ردَّ «خالد»: أعتقد أنَّها أماكن حراسة فقط، فلماذا يقيمون بناء متعدد الطوابق في بطن الجبل؟!

أضاف «رشيد»: إنَّني أوافق «خالد»، فهذه مسألة شاقة، بجوار أنَّهم لن يحتاجوا إلى طوابق متعددة!

وقال «عثمان»: هذا حقيقي، إنَّ العمل كله يتم فوق الأرض، وليس في طابق آخر، وهذه فقط أماكن للحراسة!

قال «أحمد»: إذن، نحن في حاجة إلى استكشاف المكان.

سكت لحظة، ثم أضاف: إنني أعتقد أنَّ المعامل تقع خلف منطقة السيارات هذه.

قال «عثمان»: إنني أعتقد ذلك أيضًا.

كانت طلقات الرصاص قد توقفت، وكان الدُّخان قد بدأ يختفي، ولم تبقَ سوى آثاره الخفيفة ... قال «أحمد»: أقترح أن ننقسم إلى مجموعتين، لنبدأ حركة واسعة داخل المكان، وسوف نكون على اتصال دائم!

وهكذا، انقسم الشَّياطين إلى مجموعتين، مجموعة تضم: «أحمد» و«عثمان» ... ومجموعة تضم: «خالد» و«باسم» و«رشيد» ... وعندما رفع «أحمد» يده اليمنى، ورسم علامة النصر. كانت هناك مفاجأة جديدة، لم تكن قد خطرت لهم بعد.

«عثمان» في مكتب مغلق

جاء صوت «برامز» يقول: أنا «جون ماكدونالد»، زميل رحلتك يا سيد «ألبرت»!

دُهش «أحمد» لصوت «برامز»، وتذكر «جون ماكدونالد»، الذي قابله في الطائرة، في مغامرة «مدينة الرصاص»، ذلك الرجل الذي قدَّم نفسه على أنَّه يتعامل مع إحدى شركات التعدين في «تنزانيا» ... ثم قابله «أحمد» مرة أخرى في مدينة «موانزا»، داخل منجم الذهب، وعرف أنَّه أحد الأعضاء الكبار في عصابة «اليد الحديدية»، وأنَّ اسمه الحقيقي «برامز». تردد صوت «برامز» مرة أخرى: لقد خدعتني خدعة كبيرة، منذ التقينا في الطائرة، وكنت أظن أنك وحدك ... وأنَّك من «تنزانيا» ... فعلًا ... لكن تقديمك للمرشد «ماندا» ... أظنك تذكُره ... جعلني أتشكك ... وفي النهاية ... عرفت أنَّك ومجموعة من الزملاء تقومون بأعمال خاصة!

نظر الشَّياطين إلى بعضهم ... وفكَّر «أحمد»: «لقد أُصيب «برامز» في معركة المناجم ... كيف استطاع أن يصل هنا بهذه السرعة؟!»

قطع تفكيره صوت «برامز» يقول: لقد راقبت معاركم مع رجالنا هنا ... ولم أكن أعرف أنَّكم قوة ممتازة ... وهذا ما يجعلني أفكر في أن أُقدِّم لكم عرضًا، أعتقد أنَّه عرض طيب ... وأنَّه سوف يجعلكم تفكرون كثيرًا!

سكت «برامز» لحظة ... ثم أضاف: إنني سأطرح عليكم سؤالًا ... بعدها يمكن أن أعرض عليكم ما فكرت فيه!

نظر الشَّياطين إلى بعضهم. كانت نظرة «أحمد» تعني: «سوف أتحدث، فلا يشترك أحدكم في الحديث، حتَّى لا يحدث أي تضارب!»

قال «برامز»: مع مَن تعملون؟

صمت قليلًا، ثم أضاف: أقصد مع أي مجموعة!

انتظر قليلًا، ثم قال: قد ترفضون تسمية مَن تعملون معهم «سادة العالم» مثلًا ... أو الأصابع الذهبية، أو غيرهما ... الذي أريد أن أعرفه ... هل تعملون مع واحدة من هذه الجماعات؟

نظر الشَّياطين إلى «أحمد»، الذي كان يُفكر بسرعة ... فقد كان عليه أن يجد الإجابة التي سوف يستفيدون منها ... كان «أحمد» يُفكر ... هل أقول له إننا فعلًا نعمل مع مجموعة ... أو أقول إننا نعمل لحسابنا الخاص!

نظر «عثمان» إليه نظرة، فهمها «أحمد» ... كانت نظرة «عثمان» تعني أننا نعمل لحسابنا الخاص!

فكَّر «أحمد»: هل تكون هذه هي الإجابة الصحيحة؟ ... أو يقول إنَّهم يعملون مع إحدى العصابات ولا يذكر اسمها؟

فكر أيضًا: لو قلت إننا نعمل مع إحدى العصابات فقد يشك في أننا سوف نتعامل معهم.

قطع تفكيره صوت «برامز» يقول: لقد فكرت كثيرًا ... هل من إجابة؟

ردَّ «أحمد»: وهل يُفيد أننا نعمل وحدنا أو لحسابنا أو مع أي جهة أخرى؟

كان «أحمد» يُعطي لنفسه فرصة للتفكير أكثر، حتَّى يمكن استغلال الموقف كاملًا لصالح الشَّياطين ... ردَّ «برامز»: نعم، هذا سوف يحدد ما أعرضه عليكم!

قال «أحمد» بعد لحظة: نحن نعمل لحسابنا الخاص!

سأل «برامز»: هل أنتم تنظيم جديد؟

ردَّ «أحمد»: لسنا تنظيمًا جديدًا ... فنحن نعمل منذ سنوات!

سأل «برامز»: وهل لكم أعمال معروفة؟

ردَّ «أحمد»: لا أظن أننا سوف نكشف أنفسنا ...

قال «برامز»: هذا يعني أنَّكم لن تُعلنوا عن اسم منظمتكم!

ردَّ «أحمد» بسرعة: نعم؟

سكت «برامز» لحظة، ثم سأله: هل هي إحدى المنظمات المعروفة؟

قال «أحمد»: لا أظن أننا سوف نكشف أنفسنا يا سيد «برامز»، وأقترح أن تعرض ما سوف تعرضه حتَّى يُمكن أن نناقشه!

سكت «برامز»، ولم يرد للحظة ... كان الشَّياطين ينظرون إلى بعضهم ... وكانوا يفكرون ... هل يكون «برامز» يجهز لعملية مفاجئة، وهو يشغلهم بهذا الحوار.

فجأة، قال «برامز»: إنَّ ما أعرضه عليكم شيء واحد.

سكت لحظة، بينما كان الشَّياطين ينتظرون ما سوف يقوله ... قال: ما رأيكم في أن تنضموا إلينا؟

كان العرض مفاجأة للشياطين ... وكان في نفس الوقت فرصة يجب استغلالها ... نظروا إلى بعضهم، وكانت نظراتهم تعني ... أنَّها ربما تكون خدعة ... جاء صوت «برامز» يقول: أرجو ألا تفكروا كثيرًا، وأرجو ألا تظنوا أنَّها خدعة، إنني فعلًا في حاجة إليكم!

تبادل الشَّياطين نظرات تفاهموا بها ... كان «عثمان» يقول: إنَّها خدعة حقيقية!

وقال «رشيد»: إننا لو وافقنا فإنَّ ذلك يحتاج إلى وقت طويل حتَّى يثقوا بنا!

وقال «خالد»: قد يكون الاتفاق لإبعادنا عن منطقة المعامل!

قال «باسم»: يجب أن نتفق معهم، ثم نرى!

وكان على «أحمد» أن يتخذ القرار، ولذلك عندما قال «برامز»: هل تحتاجون إلى وقت للتفكير؟

كان رد «أحمد»: إننا فقط نريد أن نفهم أكثر.

سكت لحظة ... ثم أضاف: ماذا يعني أن ننضم إليكم؟

ردَّ «برامز» بسرعة: أعني أن تعملوا معنا!

قال «أحمد»: وكيف نعمل معكم؟

«برامز»: أن تكون لكم أتعابكم في كل عملية!

ثم أضاف بسرعة: إنَّ حديثنا هذا يحتاج إلى تفاصيل ... وأظن أننا لن نستطيع أن نقول كل شيء الآن ...

سكت قليلًا، ثم قال: إنني أدعوكم إلى اجتماع في مكتبي للتفاهم.

نظر الشَّياطين إلى بعضهم، وهمس «عثمان»: إنَّها خطة مكشوفة، حتَّى يمكن أن يضعنا في سجن واحد ...

وهمس «خالد»: إنَّها تجربة، وأظن أنَّها لن تُخيفنا!

لكن «رشيد» قال: ربما تكون تجربتنا الأخيرة!

وقال «باسم»: أقترح أن يذهب أحدنا فقط للحديث معه ... ويبقى الآخرون في انتظار إشارة!

كان اقتراحًا طيبًا ... همس «أحمد»: إنَّه اقتراح جيد.

جاء صوت «برامز»: ما رأيكم ... أرى أنَّكم تتشككون فيما أقول!

ردَّ «أحمد» بعد لحظة: هذا صحيح!

قال «برامز»: إذن، قدموا اقتراحاتكم أنتم ... ما دامت اقتراحاتي لا تعجبكم!

كانت مفاجأة للشياطين ... إنَّ عليهم أن يفكروا الآن بسرعة ... وأن يعرضوا اقتراحاتهم على «برامز». نظروا إلى «أحمد»، الذي همس: هل أنفذ اقتراح «باسم»؟

ردَّ «باسم» بسرعة: إنَّه أكثر ضمانًا!

وتساءل «رشيد»: هل يذهب «أحمد» ليتفاهم مع «برامز»؟

لم يُعلق أحدهم على سؤال «رشيد»، غير أنَّ «أحمد» قال بعد لحظة: إنني أقترح «عثمان» للتفاهم!

ابتسم «عثمان»، وقال: كنت سأعرض ذلك فعلًا!

مرَّت لحظة، قبل أن يقول «خالد»: أظن أنَّ الذي سيذهب سيكون رهينة في أيديهم!

قطع صوت «برامز» حوارهم، وهو يقول: أرى أنَّكم تشكون فيما أعرض ... ولذلك فإنني أعرض عليكم رهينة، على أن ترسلوا اثنين للتفاهم!

همس «عثمان»: يبدو أنَّه جاد فعلًا!

وقال «رشيد»: إنَّه يبحث عن طريقة ... فهو لا يهمه أن يقدم لنا أيَّة رهينة ... لكن الذي يهمنا تمامًا ألا يخدعنا.

قال «أحمد» بسرعة: سوف نرسل «عثمان» للتفاوض معه.

ثم قال يخاطب «برامز»: سوف يتفاوض معك زميلنا «جون سنج».

سكت لحظة، ثم سأل: كيف يصل إليك؟

قال «برامز» بسرعة: يتبع الأسهم التي تُضيء الطريق، فيصل إلى مكتبي فورًا!

نظر الشَّياطين إلى بعضهم ... وابتسم «خالد» وهو يقول: على الصديق «جون سنج» أن يكون حذرًا في تفاوضه!

قال «أحمد»: سوف نكون قريبين منك ... وعليك أن ترصد الأماكن جيدًا ... وأن تكون يدك فوق جهاز الإرسال ... اضغط «الزر ٤»، وسوف نسمع كل ما يُقال.

نظر «عثمان» حوله، لمع سهم على يمين المكان، فاتجه «عثمان» إليه ... كان الشَّياطين يراقبون تقدمه، وعندما ابتعد عنهم حوالي عشرة أمتار، بدءوا يتحركون خلفه، كانوا يتقدمون في حذر ... ظهر سهم آخر، فتبعه «عثمان». همس «أحمد»: أخشى أن نكون في طريقنا إلى مصيدة!

تساءل «خالد»: هل ننتشر في المكان؟

أجاب «رشيد» بسرعة: إنَّ هذه ستكون فرصتهم الكاملة ... لو أننا تفرقنا!

فقال «باسم»: هل نستطيع أن نرقب كل الأماكن بحذر، خاصةً ونحن ندخل الآن إليهم؟ أخشى أن نكون محاصرين تمامًا. لم يرد أحد ... كان «عثمان» لا يزال يتقدم ... والشَّياطين يتابعونه عن قرب ... فجأة، ظهرت لافتة صغيرة فوق الحائط، وكان مكتوبًا عليها: مكتب ... فهِمَ الشَّياطين أنَّ هذا هو المكان ... توقف «عثمان» لحظة، ونظر في اتِّجاه الشَّياطين. فجأة، فُتح الباب، فتقدم «عثمان» خطوة داخله ... فأُغلق ... ونظر الشَّياطين إلى بعضهم ... لقد كان يدور في خاطرهم سؤال: ماذا سوف يحدث داخل هذا المكتب المغلق؟

العصابة تعرض الاتفاق مع الشياطين

بسرعة، أخرج «أحمد» من حقيبته سماعتين دقيقتين، ثم وضعهما في أذنيه ... كانت السماعتان متصلتين بجهاز استقبال ... وعن طريقهما يستطيع أن يسمع كل ما يحدث داخل المكتب ... في نفس الوقت، كان الشَّياطين يراقبون كل الأماكن، حتَّى لا تحدث مفاجأة ... فجأةً سمع «أحمد» من خلال السماعتين الحديث الذي يدور. كان صوت «برامز» يقول: أهلًا بالسيد «جون سنج»!

ردَّ صوت «عثمان»: أهلًا يا سيد «برامز»!

قال «برامز»: هل أنت من «تنزانيا»؟

ردَّ «عثمان»: إنني من «البرازيل»!

قال «برامز»: تبدو ملامحك أفريقية تمامًا!

ردَّ «عثمان»: البرازيليون لهم جذور أفريقية!

مرَّت لحظة، ثم قال «برامز»: ماذا تريدون؟

ردَّ «عثمان»: لقد عرضت انضمامنا إليكم، وعرضت نصيبًا لنا في كل عملية ... هل يمكن أن أعرف النسبة؟

لم يرد «برامز» مباشرة ... فقد مرَّت فترة قبل أن يقول: هل يمكن أن أعرف النسبة التي تريدونها؟

قال «عثمان» على الفور: أظن أنَّك الذي عرضت يا سيد «برامز»، وبالتالي فأنت الذي تُحدد النسبة، ونحن نوافق أو نرفض، أو نطلب رفعها!

مرَّت لحظة صمت أخرى، كان «أحمد» يتابع الحوار برضاء ... فقد كان «عثمان» يناور مع «برامز» بذكاء. جاء صوت «برامز» يقول: دعني أسألك بعض الأسئلة قبل أن ندخل إلى تفاصيل الاتفاق!

سكت دقيقة، ثم قال: ما اسم منظمتكم؟

ردَّ «عثمان» مباشرة: وهل هذا يهم؟

قال «برامز»: ينبغي أن أعرف مع مَن سوف أتعامل؟

قال «عثمان»: سمِّنا أي اسم يعجبك ... اليد الجهنمية ... الضربة القاضية ...

سكت لحظة، ثم أضاف: الشَّياطين ...

تردد صوت ضحكة لـ «برامز»، وقال: اسم ظريف ... أنتم الشَّياطين إذن ...

ثم أضاف بعد لحظة: أنتم شياطين فعلًا!

ثم سأل: هل لكم فروع في أماكن أخرى؟

ردَّ «عثمان»: أظن أنَّ هذه التفاصيل ليست لها أهمية في اتفاقنا ...

سكت لحظة، ثم أضاف: ما لم يكن اتفاقنا سوف يتجاوز هذه العملية إلى عمليات أخرى!

ابتسم «أحمد» لكلام «عثمان». في نفس الوقت الذي كان الشَّياطين يتابعون فيه وجه «أحمد» وانفعالاته، في حين كانوا يراقبون كل الاتِّجاهات. جاء صوت «برامز»، يقول: إذا كنتم ترغبون في الانضمام إلينا بشكل كامل، فسوف يكون لنا حديث آخر، أما إذا كان الاتفاق خاصًّا بهذه العملية فقط، فإنَّ الاتفاق سوف يختلف!

فكَّر «عثمان» بسرعة، وإن كان في نفس الوقت، يريد أن يعرف رأي الشَّياطين. تحفز «أحمد»، وهو ينتظر رد «عثمان»، الذي قال: إنَّ ذلك يخضع لحجم عملياتكم!

تردد صوت ضحكة لـ «برامز»، وقال: إنَّك ذكي بما يكفي، ودعني أسألك: هل أنت أحد الرجال القريبين من السيد «ألبرت»؟

لم يعرف «عثمان» بسرعة، ماذا يعني «برامز»، ولا من هو «ألبرت». في نفس الوقت الذي فهم فيه «أحمد» أنَّ «عثمان» يُمكن أن يخطئ، فقد قدَّم «أحمد» نفسه لـ «برامز» عندما التقيا في الطائرة على أنَّ اسمه «ألبرت». وبسرعة، ضغط زرًّا في الجهاز، وأرسل رسالة شفرية لـ «عثمان». كانت الرسالة تقول: «٨-٦٠٠» نقطة «٤-٢٠-٥٠٠-٤٢» نقطة «١٧٠-١-٢٠-١٣» نقطة «٨-٦٠٠» نقطة «٨-٤٤-٥٠٠-١٧٠» نقطة «٨-٤٠٠-٤-٢٠-٦» انتهى ...

جاء صوت «برامز» يسأل: لماذا لم ترد على سؤالي؟

كانت الرسالة قد وصلت «عثمان»، فقال: أظن أنَّ السيد «ألبرت» قد اختارني للتفاهم معك، لأنَّه يعرف مكانتي عنده!

قال «برامز»: أنت فعلًا إنسان ذكي، وأنا فعلًا في حاجة إليك!

سكت لحظة، ثم قال: هل يجب أن تعمل مع هذه المنظمة التي سميناها الشَّياطين؟

ردَّ «عثمان» بسرعة: وهل يمكن أن يتحوَّل أحد من رجالك، وينضم إلى منظمة أخرى؟

قال «برامز»: أظن أنَّه سوف يفكر كثيرًا، قبل أن يفعل ذلك!

ردَّ «عثمان»: أمَّا أنا فلا أفكر مطلقًا. إنَّ ولائي الكامل لمنظمتنا، وللزعيم السيد «ألبرت».

ابتسم «أحمد» لرد «عثمان»، فقد كان ردًّا مثاليًّا. وأضاف «عثمان» بسرعة: أعتقد أننا نضيع وقتنا في كلام لا يفيد.

سكت لحظة، ثم أضاف: إذا كنت تظن أنَّكم يمكن أن تقوموا بتهريب أي شحنة جديدة، فسوف يكون ذلك سذاجة شديدة، فالطريق في هذه المنطقة وحتَّى المدينة، مرصود تمامًا ...

قال «برامز»: أظن أنَّك تضحك، فأنتم لا تزيدون على أصابع اليد الواحدة.

سمع «أحمد» صوت «عثمان» وهو يضحك ضحكة سريعة، ثم يقول: إنني أستطيع أن أخبرك بأشياء قد تدهشك ... أو هي ستدهشك فعلًا ...

ثم سكت. فقال «برامز» بسرعة: ماذا تعني؟

قال «عثمان» بهدوء: أعني أننا نعرف نشاطكم جيدًا، حتَّى أسرار عملية الذهب، نعرف كل تفاصيلها.

ظهر الانزعاج في صوت «برامز» وهو يقول: أسرار عملية الذهب، ماذا تعني؟

أسرع «أحمد» بإرسال رسالة شفرية إلى «عثمان»، فقد عرف أنَّ الحديث بين «برامز» و«عثمان» قد اتجه اتِّجاهًا آخر. كانت الرسالة الشفرية تقول: «٨-٦٠٠» نقطة «٧-١٥٠-٨-٢٠-٣٠٠» نقطة «٥٠٠-٥٠٠-٦-٨-٤٢» نقطة «٨-٤٤-٦-٥٠٠-٢٠» نقطة «١٣-١٧٠» نقطة «٨-٤٠٠-٦٢-١٠-٧٥» نقطة «١-٤٠٠-١٧٠-٧٠٠» نقطة «٨-٩-٤-٢٠-٧٠٠-» نقطة «٤-٥٠٠-١-٤٠٠-١٥٠-٥٠٠-٨-٦-٦٠٠-٨» نقطة «٣٠٠-٤٠٠-٧٠٠-٨» نقطة نقطة «٨-٦٠٠» نقطة «١٥-٤٠٠-٣٠٠» نقطة «٤٤-١٥٠-١٣» نقطة «١٧٠-٥-١-٤٠٠-٣٠٠» نقطة «١٧٠-٤-١٥٠-٧» نقطة «٤-٣٠٠-٤٠٠» نقطة «٥٠٠-٨» نقطة «٤٠-١٢-١٧٠-٧٠٠» انتهى.

جاء صوت «برامز» يسأل: إنَّك لم ترد على سؤالي، ماذا تعني بأسرار عملية الذهب؟

ثم قال مرة أخرى: أراك تبتسم. هل هذا هو الرد؟

عرف «أحمد» أنَّ «عثمان» قد تلقى الرسالة، وترجمها، وعرف ما بها.

قال «عثمان» بهدوء: يا سيد «برامز»، إنَّ عملية تحويل الذهب إلى رصاص ... ولم يكمل «عثمان» كلامه ... فقد انتظر حتَّى يرى تأثير الكلمات على «برامز»، ولم يسمع «أحمد» شيئًا.

لكنَّه توقع أن يفعل «عثمان» ذلك.

جاء صوت «برامز» يقول: ماذا تعني؟

كان صوت «برامز» يبدو فيه الانزعاج. وجاء رد «عثمان»: أعني أننا نعرف كل شيء!

قال «برامز» بسرعة، وبصوت ظهرت فيه الدهشة: كيف عرفتم؟! إنَّ هذه المسألة سرية!

ردَّ «عثمان»: قد تكون سرية بالنسبة للآخرين، لكنها ليست سرية بالنسبة لنا.

ولم يسمع «أحمد» صوتًا بعدها. فقد امتدت فترة صمت. فهم «أحمد» منها أنَّ «برامز» قد امتلكته الدهشة. في نفس الوقت، فكَّر «أحمد»: قد يكون رد الفعل عند «برامز» عنيفًا، فقد يفكر في عملية للتخلص منهم.

لكنه فكر في نفس الوقت: إنَّ «برامز» سوف يتردد كثيرًا في عمل أي شيء ... وهو الآن في موقف حرج، ولن يكون أمامه سوى محاولة الاتفاق مع «عثمان». ظلَّ «أحمد» في انتظار تعليق «برامز» على كلام «عثمان» الأخير، لكنَّ «برامز» ظلَّ صامتًا، فقال «عثمان»؛ حتَّى يقطع أيَّة فرصة تفكير أمام «برامز»: سيد «برامز»، إنَّ منظمتنا تعرف كل شيء عن منظمة «اليد الحديدية».

جاء صوت «برامز» مترددًا، وهو يقول: ماذا تعني؟

فردَّ «عثمان» بسرعة: أعني أننا يجب أن نتفق، لأنَّ اختلافنا سوف يكون سببًا في أن تخسروا كثيرًا.

قال «برامز» بعد لحظة صمت: إنَّني لا أستطيع أن أستمر في الاتفاق ...

سأل «عثمان»: لماذا؟

ردَّ «برامز»: يجب أن أعود للزعيم، لآخذ منه التعليمات، وربما يقوم هو بالاتفاق معكم!

عندما سمع «أحمد» هذه الكلمات، فكَّر بسرعة: «هذا يعني أنَّ الاتفاق سوف يستغرق وقتًا ... وأنَّ عليهم الآن أن يضربوا ضربتهم.»

أرسل رسالة شفرية إلى «عثمان» تقول: اتفق معه على عقد اتفاق مؤقت، قبل أن يذهب للزعيم.

في نفس الوقت، سمع صوت «برامز» يقول: سوف أتغيب عنك بعض الوقت، حتَّى أتصل بالزعيم، ثم أعود إليك، لننهيَ اتفاقنا ...

سكت «برامز» لحظة، ثم أضاف: تستطيع أن تعود لزملائك، أو تبقى حيث أنت، حتَّى أعود!

قال «عثمان»: سوف أعود للزملاء، على أن أنتظر منك إشارة، عندما تعود. ومرَّت فترة صمت، ثم فُتح الباب، وظهر «عثمان» فيه. نظر إلى الشَّياطين وعلى فمه ابتسامة هادئة، ثم أخذ طريقه إليهم. عندما انضم للشياطين، قال «أحمد» بلغة الشَّياطين: يجب أن يكون حديثنا بلغة الشَّياطين حتَّى لا يكشف خطواتنا أحد. فالمؤكد أنَّ أجهزة كثيرة ترصد كل شيء الآن!

ثم شرح «أحمد» للشياطين الموقف كله، والحديث الذي دار بين «عثمان» و«برامز». كانت السعادة تبدو عليهم، وهم ينظرون إلى «عثمان»، وعندما انتهى من عرض الموقف، قال «خالد»: لقد كان «عثمان» موفَّقًا تمامًا!

ثم أضاف «خالد»: بل إنَّه استطاع أن يضع «برامز» في حالة لا يستطيع التصرف فيها!

وقال «باسم»: إنَّ الخطوة القادمة سوف تكون كشف عصابة «اليد الحديدية» أو زعيمها، على الأقل!

تساءل «أحمد»: ماذا تتوقعون الآن؟

وكانت إجابة السؤال هي الخطوة القادمة في مغامرة «جبال كليمنجارو» أو ربما تكون هي الخطوة الأخيرة.

معركة النهاية

كان السؤال الذي طرحه «أحمد»، حول توقعات ما سوف يحدث، حافزًا طيبًا ليفكر الشَّياطين بسرعة. فمن خلال التوقعات، يمكن أن يرسم الشَّياطين خطواتهم القادمة. مرَّ بعض الوقت، ثم قال «عثمان»: إنَّ ضربتنا يجب أن تكون سريعة، ونهائية. فنحن لا نعرف ماذا يمكن أن يفعلوا بنا.

وردَّ «خالد»: أعتقد أنَّ الاتفاق سوف يفتح أمامنا الباب لصراعات جديدة، ولا أظن أننا في حاجة إليها!

أضاف «باسم»: أعتقد أنَّ اتصالنا برقم «صفر» يمكن أن يفيدنا كثيرًا، خصوصًا وأنَّ موقفنا محدد بخطوتين، لا ثالث لهما!

تساءل «رشيد»: ماذا تعني بخطوتين لا ثالث لهما؟

أجاب «باسم»: إمَّا الاتفاق، وهذه مرحلة طويلة، وإمَّا الانتهاء من العصابة، وهذه الخطوة الثانية.

كان «أحمد» يستمع إلى حوارهم، وهو يزن كل ما يقولون. نظروا إلى «أحمد»، الذي قال: إنَّني أقترح أن ننتهي من مغامرتنا الليلة.

سكت لحظة، ثم أضاف: وأظن أنَّ اتصالنا برقم «صفر» سوف يكون مفيدًا.

ناقش الشَّياطين كل الاقتراحات التي قِيلت، ثم انتهوا إلى ضرورة الاتصال برقم «صفر»، قبل أن يعود «برامز». بسرعة، أرسل «أحمد» رسالة شفرية إلى رقم «صفر»، شرح فيها كل شيء، وقال في نهايتها: «٦٠٠-٦٠٠-٦-٢-٢٠» وقفة «٨-٤٠٠-٦-١-١٧٠-٥٠٠-٨-٦» وقفة «٤-٤٤-٢٠-١-٧٠٠» انتهى ... ولم تمضِ دقيقتان حتَّى كانت رسالة رقم «صفر» قد وصلت إليهم، كانت رسالة شفرية تقول: «٨-٣٠٠-٥٠٠-٤٠٠-١٥٠-٨» وقفة «٨-١٦٠-٦-١٣-٨-٢٠٠» وقفة

«١٦-١٧٠» وقفة «١٧٠-٦٠٠-٦-٧٠٠-١٧٠» وقفة «٨-٤٠٠-٤٠٠-١٧٠-٧٠» وقفة «٨-٤٠٠-٤-١٥٠-١٧٠-٤٤» وقفة «٨-٤٠٠-١٢-١٥٠-٤٠٠-١٧٠» وقفة «١٣-١٧٠-٨-٤٠٠-٧٥-٢٠-١٧٠-٢٠٠» انتهى.

ترجم «أحمد» الرسالة للشياطين، فعلَّق «باسم»: هذا هو الموقف. تمامًا كما قلت!

ابتسم «رشيد»، وقال: هذه ستكون أسهل نهاية حدثت في كل مغامراتنا!

ردَّ «أحمد»: بالعكس، إنَّني أرى أنَّها أعقد نهاية لمغامرتنا، لأننا لا نعرف ما سوف يحدث الآن ...

فقد رسمنا خطواتنا القادمة على أساس الاتفاق، وربما ما يحدث يكون عكس ذلك!

فجأةً، أُضيء سهم في اتِّجاه مكتب «برامز»، فقال «رشيد»: لقد وصل «برامز»!

وعلَّق «خالد»: الجولة الأهم في المحادثات!

قال «أحمد»: ينبغي أن تحاوره جيدًا؛ حتَّى نكسب وقتًا، وحتَّى يتم ما حدده رقم «صفر!»

أخذ «عثمان» طريقه إلى حيث مكتب «برامز». في نفس الوقت، ظلَّ الشَّياطين في أماكنهم يراقبون المكان جيدًا ... ووضع «أحمد» السماعتين في أذنيه، ليسمع ما سوف يدور. عندما وقف «عثمان» عند باب مكتب «برامز»، التفت للشَّياطين، فرفع «أحمد» يده بعلامة النصر. ابتسم «عثمان»، فانفتح الباب، وخطا «عثمان» خطوة واحدة إلى الداخل، فانغلق الباب.

فكَّر «أحمد»: هل سوف يتم الاتفاق؟ أم أنَّ شيئًا جديدًا غير معروف سوف يفاجئهم!

توقف عن التفكير، فقد جاء صوت «برامز»، يسأل: هل توصلتم لشيء؟

ردَّ «عثمان» بسرعة: إنَّنا في انتظار ما سوف تعرضونه!

قال «برامز»: هذا يعني أنَّكم لم تفكروا في الاتفاق واعتمدتم على أفكارنا نحن!

ردَّ «عثمان»: إنَّ لنا أفكارنا، لكن حسب الاتفاق، فنحن في انتظار أفكاركم، لقد طلبت الاتصال بزعيمكم، وها نحن في انتظار نتيجة الاتصال!

مرَّت فترة صمت، ثم قال «برامز»: الزعيم سوف يلتقي بكم؛ حتَّى تتحدثوا معه في كل التفاصيل.

كانت مفاجأة لـ «عثمان». سمعها «أحمد» من خلال السماعتين، ولم يكن هذا ما فكروا فيه. انتظر ما سوف يقول «عثمان»، الذي جاء صوته يقول: لا بأس، وكيف نلتقي بالزعيم؟

قال «برامز» بسرعة: سوف تكون طائرة الزعيم في انتظاركم بعد نصف ساعة، وسوف تأخذكم إلى حيث يوجد الزعيم!

فكَّر «أحمد» بسرعة: هل يمكن أن يركبوا طائرة العصابة، فيكونوا في قبضتهم؟

انتظر رد «عثمان»، الذي قال: لا أظن أنَّ ذلك من قواعد الاتفاق، فنحن لا نستطيع أن نذهب إلى الزعيم في مقره، ولا نطلب منه في نفس الوقت أن يأتيَ إلى مقر منظمتنا. لكن، يجب أن نتفق على مكان نلتقي فيه معًا. ليس عندكم، وليس عندنا، وهذه هي قواعد الاتفاقات!

ابتسم «أحمد» ابتسامة عريضة؛ فقد استطاع «عثمان» أن يرد ردًّا جيدًا. في نفس الوقت، وضع «برامز» في مأزق. مرَّت دقيقة قبل أن يقول «برامز»: هذا الرأي يحتاج إلى أن أعود للزعيم مرة أخرى!

ردَّ «عثمان»: لا بأس، وسوف أعود أنا أيضًا لزعيمي، حتَّى نرى!

قال «أحمد» في نفسه: لقد استطاع «عثمان» أن يكسب هذه الجولة أيضًا، وأرجو ألا تتأخر ترتيبات رقم «صفر». فجأة، فُتح باب مكتب «برامز»، وظهر فيه «عثمان»، ثم أُغلق الباب مرة أخرى. وأخذ «عثمان» طريقه إلى الشَّياطين. وعندما اجتمعوا، عرض «أحمد» الموقف، ثم قال: أظن أننا سوف نكسب الجولة!

سأل «باسم»: وإذا طلب «برامز» تحديد المكان، فأين يكون؟

ردَّ «أحمد»: إننا فقط نكسب وقتًا، فليس هناك مكان، وليست هناك مفاوضات!

قال «خالد»: إنَّني أفكر في أنَّهم قد يخدعوننا، وقد نتعرض بعد قليلٍ لهجومٍ من أي نوع!

ردَّ «أحمد»: لا أظن أنَّهم سوف يفعلون بنا أيَّة خدعة، فهم يعرفون الآن أنَّ لنا منظمة، وأننا نعرف عن عصابة «اليد الحديدية» كل شيء، هذه مسائل سوف يحسبون حسابها تمامًا!

فجأة، فُتح باب مكتب «برامز»، فأضاء المكان. قال «أحمد»: لا اتفاق. فقط، اكسب وقتًا!

هزَّ «عثمان» رأسه، ثم أخذ طريقه إلى مكتب «برامز». وعندما دخل، ظلَّ الباب مفتوحًا. لفتت هذه الحركة نظر «أحمد»، فهمس: ماذا تعني هذه الحركة؟ وهل يقصد بها «برامز» أي شيء؟

ردَّ «رشيد»: أظنها للاطمئنان فقط!

أضاف «باسم»: ربما تعني أنَّ الاتفاق سوف يتم!

وضع «أحمد» السماعتين في أذنيه، وبدأ يسمع. جاء صوت غريب يقول: الزعيم سوف يصل في خلال نصف ساعة، وسوف يتم التفاهم الليلة.

ردَّ «عثمان»: لا أظن أننا يمكن أن نتفق هنا. فالزعيم «ألبرت» ليس هو الرأس الكبير، إنَّه المساعد فقط، ونحن نُطلق عليه الزعيم تقديرًا لدوره!

قال الصوت: ماذا يعني هذا؟

ردَّ «عثمان»: يعني أنَّ السيد «ألبرت» لا بد أن يعود للرجل الكبير، قبل أن يعقد أي اتفاق يا سيد «جيم»!

عرف «أحمد» أنَّ بعض الحوار قد فاته في البداية، وأنَّ الذي يتحدث الآن، ليس هو «برامز». إنَّه شخصية جديدة، ولا بد أنَّها شخصية أهم من «برامز» ... جاء صوت «جيم» يقول: لا بأس، تستطيعون العودة للرأس الكبير حتَّى يصل الزعيم!

قال «عثمان»: اسمح لي أن أنصرف الآن ... على أن أعود إليك بعد قليل!

كان «أحمد» يفكر: «ماذا يمكن أن نفعل الآن، حتَّى نكسب الوقت؟»

طرح أمام الشَّياطين ما دار بين «عثمان» و«جيم». فقال «خالد»: لا بأس، سوف نتصل برقم «صفر» لعرض الموقف عليه. إنَّ ذلك يستغرق بعض الوقت ... وما دام زعيمهم سوف يصل في خلال نصف ساعة، فأظن أنَّ ذلك سوف يحقق الغرض تمامًا!

وصل «عثمان»، وانضم إليهم. كان باب المكتب لا يزال مُضاءً ... همس «عثمان»: ماذا يكون الموقف الآن؟

فجأةً، شعر «أحمد» أنَّ جهاز الاستقبال يُسجِّل رسالة، نظر إلى الشَّياطين، وقال: يبدو أنَّ هناك شيئًا!

استقبل الرسالة، ثم بدأ يترجمها ... كانت الرسالة من رقم «صفر»، تقول: عشر دقائق فقط، ثم تنتهي المغامرة!

برقت عينا «أحمد»، فهمس «خالد»: ماذا هناك؟

نقل لهم رسالة رقم «صفر»، ثم قال بسرعة: إنَّ مهمتنا الآن هي بوابة المنطقة. إنَّ علينا أن نفتحها حتَّى يكون الطريق ميسَّرًا!

ردَّ «عثمان» بسرعة: نستطيع أن نطلب الخروج من المكان ... للتفاهم مع زعيمنا. وأظن أنَّهم لن يرفضوا!

فكَّر «أحمد» لحظة، ثم قال: هي فكرة على كل حال. ويجب أن ننفذها بسرعة. فإذا لم يوافق «جيم» فإنَّ علينا أن نخوض معركة سريعة لفتح البوابة!

أسرع «عثمان» متجهًا إلى المكتب، حيث يوجد «جيم»، واختفى داخله. في نفس الوقت، وضع «أحمد» السماعتين في أذنيه ... ليعرفَ ما يدور لكي يكون مستعدًّا للموقف. جاء صوت «عثمان» يقول: ينبغي أن نعود للزعيم، وهذا يحتاج إلى العودة، والخروج من هنا!

قال «جيم» بعد لحظة: أظن أنَّني لا أملك الآن أن أُعطيَكم هذه الفرصة، فالزعيم في الطريق إلى هنا، وهو الذي يملك ذلك الآن!

قال «عثمان»: أعتقد أنَّ ذلك سوف يجعل الأمور صعبة أمامنا، فنحن لا نملك فرصة التصرف في شيء!

ردَّ «جيم»: إذن، عليكم بالانتظار!

فجأةً، ظهر «عثمان» في باب المكتب، متجهًا إلى الشَّياطين. وبسرعة كانوا يتحركون إلى البوابة، التي كانت تبعد بعض الشيء. كان الشَّياطين ينظرون حولهم في كل اتِّجاه، حتَّى لا يفاجئهم شيء. في نفس الوقت، جاء صوت «برامز» يقول: لا داعي لأي عمل. فأنتم لن تخرجوا من هنا، حتَّى يصل الزعيم.

غير أنَّ الشَّياطين لم يتوقفوا ... كان المكان مُضاء بضوء خافت. فجأةً، انسحب الضوء تمامًا، وغرِقَ المكان في الظلام. توقف الشَّياطين لحظة. وهمس «أحمد»: علينا أن نتحرك في سرعة وبهدوء!

تقدَّم الشَّياطين. فجأةً، شعر «أحمد» وكأنَّ ثقلًا هائلًا قد سقط عليه، إلا أنَّ «عثمان» كان سريع التصرف، فقد أضاء مصباحًا صغيرًا، فشاهد عملاقًا يُمسك بخناق «أحمد»، ويكاد أن يقضي عليه. وبسرعة، كان الشَّياطين يهجمون في لحظة واحدة، إلا أنَّ عددًا من الرجال كان قد ظهروا فجأةً، ومع ظهورهم غرق المكان في ضوء شديد. ولم يكن أمام الشَّياطين إلَّا الاشتباك معهم، وبسرعة حتَّى لا تنقضي الدقائق العشر.

قفز «عثمان»، وضرب أولهم ضربةً قويةً، فسقط بعيدًا، ثم أسرع إليه. في نفس اللحظة، كان «خالد» قد اشتبك مع آخر ... سدد إليه ضربةً قويةً، ثم تلاها بأخرى، وثالثة، كانت ذراعاه كالبرق. فلم يستطع الرجل أن يرد عليه بأي ضربة. أمَّا «رشيد» فقد أمسك أحدهم من ذراعه، ثم أخذ يدور به بسرعة، فيصطدم بكل من يقابله. وكان «باسم» قد أمسك رجلًا آخر، ثم ضربه ضربةً قويةً، جعلت الرجل يترنَّح. أمَّا «أحمد» فكان لا يزال راقدًا على الأرض، كان يشعر بدوار شديد. وكان العملاق يقف بجواره، وكأنَّه ينتظر أن يُفيق ... رفع واحد منهم «خالد» إلى أعلى، ثم قذفه في الهواء في اتِّجاه «أحمد». ولَّما كان العملاق يقف في نفس المكان، فقد فاجأه «خالد» بضربة مزدوجة، جعلته يهتز. سقط

«خالد» قريبًا منه، فدار حول نفسه وهو راقد، ثم ضرب العملاق في ساقيه ... فسقط على الأرض ... كان «أحمد» قد أفاق، فقفز بسرعة في اتِّجاه العملاق. وقبل أن يقف عاجله بعدد من الضربات السريعة. في نفس الوقت، كان «عثمان» قد قفز قفزات سريعة في اتِّجاه البوابة. وكانت هناك إشارة متفق عليها، قد ظهرت. ضغط زرًّا في الحائط فتحركت البوابة. وفي لحظة، كان عدد من السيارات المصفحة و«الموتوسيكلات» يدخل من البوابة. وقال قائد السيارة الأولى: كلمة السر «١٣»!

ثم تردد صوتٌ في المكان: سلِّموا أنفسكم، نحن شرطة «تنزانيا» القومية!

وتوقفت المعركة فجأةً ... فلم يعد هناك مبرر لاستمرارها ... تقدَّم قائد المجموعة من «أحمد»، وقال: إنَّنا نشكر لكم هذا المجهود العظيم، الذي أنقذ اقتصاد البلاد من الدمار!

وردَّ «أحمد»: إنَّ هذا واجبنا يا سيدي!

في نفس اللحظة، وصلت برقية شفرية من رقم «صفر» يهنئ فيها الشَّياطين بنجاح المغامرة، ويتمنى لهم إجازة طيبة في ربوع «تنزانيا».

نقل «أحمد» الرسالة للشَّياطين، ثم ركبوا إحدى سيارات العصابة، وغادروا المكان، وعندما تجاوزوا البوابة بعدة أمتار، كانت الطائرة تُحلِّق في الفضاء، وهي ترسل لهم إشارة، ثم هبطت قريبًا منهم. فركبوها بسرعة. وعندما ارتفعت في الفضاء، رفع قائد الطائرة يده بعلامة النصر، فردَّ الشَّياطين برفع أيديهم؛ فقد كانت مغامرة ناجحة ككل مغامرات الشَّياطين ...

هنـــداوي